

تفسير ابن كثير

وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

وقال في هذه السورة الكريمة أيضا : (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) فهذه الآيات الثلاث في " الأعراف " و " المؤمنون " و " حم السجدة " ، لا رابع لهن ، فإنه تعالى يرشد فيهن إلى معاملة العاصي من الإنس بالمعروف والتي هي أحسن ، فإن ذلك يكفه عما هو فيه من التمرد بإذنه تعالى ؛ ولهذا قال : (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ثم يرشد تعالى إلى الاستعاذة به من شيطان الجان ، فإنه لا يكفه عنك الإحسان ، وإنما يريد هلاكك ودمارك بالكلية ، فإنه عدو مبين لك ولأبيك منقلبك . قال ابن جرير في تفسير قوله : (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) وإما يغضبك من الشيطان غضب يصدك عن الإعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم (فاستعذ بالله) يقول : فاستجبر بالله من نزغه (سميع عليم) يقول : إن الله الذي تستعبد به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ، والاستعاذة به من نزغه ، ولغير ذلك من كلام خلقه ، لا يخفى عليه منه شيء ، عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان ، وغير ذلك من أمور

خلقه .وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : لما نزل : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن

الجاهلين) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا رب ، كيف بالغضب ؟ " فأُنزل

الله : (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) قلت : وقد تقدم في

أول الاستعاذة حديث الرجلين اللذين تسابا بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب

أحدهما حتى جعل أنفه يتمزع غضبا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني

لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " . فقليل له ، فقال

: ما بي من جنون أوصل " النزغ " : الفساد ، إما بالغضب أو غيره ، قال الله تعالى : (وقل

لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم) [الإسراء : 53] و " العياذ " :

الالتجاء والاستناد والاستجارة من الشر ، وأما " الملاذ " ففي طلب الخير ، كما قال أبو

الطيب [الحسن بن هانئ] المتنبي : يا من ألوذ به فيما أومله ومن أعوذ به مما أحاذرها

يجبر الناس عظما أنت كاسره ولا يهيضون عظما أنت جابره وقد قدمنا أحاديث الاستعاذة

في أول التفسير ، بما أغنى عن إعادته هاهنا .